لغز الكافية للشيخ البهائي

ـ تحقيق ودراسة ـ

♦ أ.م.د علي موسى عكله(*)

المقدمــة

هذه الرسالة من مصنفات العالم الجليل بهاء الدين العاملي، وكما هو ظاهر من عنوانها، تدخل في فــنّ الألغاز والأحاجــي النحوية، واللُغز: هو مــا يُعمّى به المقصود بحيث يَخفــى على الناظر فلا يُدركه إلّا بفضل تأملٍ ومزيدِ نظر.

ولا يخفــى مــا لهذا الفنّ العريق من قيمةٍ علمية، تكمن في شــحذ الأذهــان ورياضتها وتعويدها على فهم الدقائق؛ لأنّ الألغاز تشتمل على معانٍ دقيقةٍ تحتاج في استخراجها إلى توقّد الذهن وإعمال الفكــر، لما يكتنــف نصوصها من غمــوض وإجمال، يثيران الانتبــاه واليقظة، ويزيــدان من القدرة العقلية والعلمية في الوصول إلى الحقائق النحوية.

مــن هنا عمــدتُ إلى إخراج هذا النصّ محققاً؛ لاعتقادي أنه يرفــد المكتبة النحوية بمصدرٍ يتفرّد مصنفه في طريقة تناول هذا الفنّ.

وجعلت البحث في مقدمة وقســمين، الأول: يشــتمل على الدراســة، وتضمن تمهيداً في معنى اللغز والتصنيــف فيــه، ومبحثــين، المبحــث الأول: في ســيرة المؤلف، والمبحــث الثاني: في الرســالة ومنهج تحقيقها. والقســم الثاني: يشــتمل على النصّ المحقق. آملاً أن يسهم تحقيق هذه الرسالة في خدمة لغتنا العربية وإفادة الباحثين والدارسين.

(*) كلية التربية- جامعة ميسان.

القسم الأول: الدراسة

تمهيد في مفهوم اللغز

اللغز في اللغة: اللام والغين والزاي: أصلٌ يدلّ على التواء في شيءٍ وميل. يقولون: اللُّغز: ميلك بالشيء عن وجهه. ويقولون: اللُّغَيْزَاء، ممدود: أن يَحفِر اليربوعُ ثم يُميل في حفره ليعمِّيَ على طالبه. والألغاز: طُرقٌ تلتوِي وتُشْكلُ على سالِكِها، الواحد لَغَز ولُغْز [١].

ويقال: ألغز في كلامه، إذا عَمَّى مُرادَه . والاسم اللُّغْز. يقال: لُغْز ولُغَز، والجمع الألغاز مثل: رُطَب وأرطاب[٢]. وألْغَزَ الكلامَ وأَلْغَزَ فيه: عَمَّى مُرادَه وأَضْمَره على خلاف ما أَظهره، واللُّغْزُ واللُّغَزُ واللَّغَزُ: ما أُلْغِزَ من كلام فَشُبِّه معناه. واللُّغَز: الكلام المُلَبَّس. وقد أَلْغَزَ في كلامه يُلْغِزُ إِلغازاً: إذا ورَّى فيه وعَرَّضَ ليَخْفَى[٣].

أما في الاصطلاح، فالألغاز «دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهان السليمة، بل يكون بحيث تستحسنها وتنشرح إليها، بشرط أن يكون المراد من الذوات الموجودة في الخارج»[٤].

وقيل فيه أيضاً: «هو ما يُعمّى به المقصود بحيث يخفى على الناظر، فلا يدركه إلا بفضل تأمل ومزيد نظر»[٥].

أما الألغاز النحوية، ويطلق عليها الأحجيات أيضاً، فهي «علم يبحث فيه عن الألفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر، وتطبيقها عليها؛ إذ لا يتيسر إدراجها فيها بمجرد القواعد المشهورة... وغرضه: تحصيل ملكة تطبيق الألفاظ، التي تتراءى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب. وغايته: حفظ القواعد العربية عن طريق الاختلال»[٦].

التصنيف في فنّ اللغز: لم يكن الشيخ البهائي رائداً في فنّ اللغز، فقد سبقه كثيرون، بيد أنّه يكاد يتفرّد في طريقة العرض التي تعتمد استعمال لغزٍ واحدٍ طويلٍ يتركب من ألغاز عديدة تستوعب أغلب أبواب النحو، كما يأتي بيانه.

وتشير بعض أقوال المصنفين في هذا الفنّ إلى قدمه عند النحويين واللغويين الأوائل، قال ابن هشام: «وهذا أول الابتداء بذكر ما تيسر من إيضاح ما ألغز من الإعراب، مما وجدته منقولاً عن أئمة الغريب كالأصمعي، وأبي محمد اليزيدي[٧]، وأبي علي الفارسي وغيرهم»[٨].

وتكاد نشأة هذا اللون من التصنيف ترتبط بظهور علم النحو ذاته، فقد جاء عن سيبويه في باب (ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة): «فقالوا: هل رأيتم شيئاً يكون موصوفاً لا يسكت عليه؟ فقيل لهم: نعم، يا أيها الرجل. [الرجل] وصفٌ لقوله: يا أيها، ولا يجوز أن يسكت على يا أيها»[٩].

وقد أفرده بعض علماء النحو والإعراب بمؤلفات من المنظوم والمنثور، منها: شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)، وتوجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب للرماني (ت٣٨٤ هـ)، والإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي (ت٤٨٧هـ)، والأحاجي أو المحاجاة النحوية للزمخشري (ت٥٣٨ هـ)، والألغاز النحوية لابن هشام (ت٧٦١ هـ)، والألغاز النحوية في علم العربية للشيخ خالد الأزهري (ت٩٠٥هـ)، والطراز في الألغاز للسيوطي (ت٩١١ هـ)، ومنظومة الألغاز النحوية وشرحها للعصامي (ت١٠٣٧هـ) وغيرها كثير.

(١) معجم مقاييس اللغة/ ابن فارس-لغز-: ٥/٢٥٧.
(٢) الصحاح/ الجوهري – لغز-: ٣/٨٩٤.
(٣) لسان العرب/ ابن منظور- لغز-: ٥/٤٠٥.
(٤) مفتاح السعادة / طاش كبرى زاده:١/ ٢٥٠.
(٥) شرح منظومة الألغاز النحوية/ عصام الاسفراييني:٣٢.
(٦) مفتاح السعادة/ طاش كبرى زاده:١/ ٢٤٩.

(٧) يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، أبو محمد، اليزيدي (١٣٨- ٢٠٢ هـ) عالم بالعربية والأدب، من أهل البصرة، من كتبه: (النوادر) في اللغة، و(المقصور والممدود)، و(مختصر في النحو)، وله نظم جيد في ديوان. الأعلام/ الزركلي: ٨/١٦٣.
(٨) الألغاز النحوية/ابن هشام: ٢٧.
(٩) الكتاب/ سيبويه: ٢/١٠٦.

ويمكن القول إن مؤلفات هؤلاء العلماء تنقسم على قسمين:

الأول: الأحاجي الشعرية التي تصف لفظاً بمرادفه غير المألوف أو بالتلميح أو التورية، وعلى المخاطب أن يتنبه إلى أن المقصود هو غير المراد من اللفظ.

والقسم الثاني: الأحاجي النحوية التي تختص بالجانب الإعرابي كرفع المنصوب، ونصب المرفوع في الأبيات أو الأقوال التي ألغز أصحابها إعرابها، ويعتمد هذا النوع من الأحاجي على المغالطة في إيراد اللغز، وتقتضي من الملتقي توجيه الألفاظ المخالفة لظاهر قواعد اللغة، وصولاً إلى معرفة بعض الحقائق النحوية الغامضة، والأحكام الإعرابية المشكلة، التي تدور عليها فكرة اللغز.

المبحث الأول: سيرة المؤلف

هو الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن صالح الحارثي الهمداني العاملي الجُبَعي[١٠]. ولد في بعلبك سنة ٩٥٣هـ، و قيل: سنة٩٥١هـ [١١]، وانتقل إلى إيران مع والده ولّما يزل صغيراً، ونزل بأصفهان، وفيها تعلم الفارسية وأتقنها حتى كأنّه ابن بَجْدتها، فأقام مدةً، ثمّ حباه سلطانها الشاه عباس الكبير منصب شيخ الإسلام، لكنه آثر الفقر والسياحة، فرحل في طلب العلم رحلةً واسعة، قضى فيها نحو ثلاثين عاماً -على ما قيل[١٢]- فزار مكة والمدينة ومصر والقدس ودمشق وحلب والكرك وهرات والنجف وكربلاء، وتنقل في إيران بين أصفهان ومشهد وقزوين وتبريز، وحطّ عصا التَّرحال في أصفهان، فأقام مدةً عكف فيها على التأليف والتدريس، واتخذ من داره مأوىً للأيتام والفقراء وذوي الحاجة، حتى توفّي بأصفهان سنة ١٠٣٠هـ، وقيل: ١٠٣١هـ[١٣]، ونقل جثمانه إلى مشهد الرضا عملا بوصيته، ودفن بها في داره قريباً من الحضرة المشرفة [١٤].

مشايخه: تلمذ الشيخ البهائي لأبيه الشيخ حسين بن عبد الصمد (ت٩٨٤هـ)، وهو من العلماء المبرزين في عصره، وكان يروي عنه قراءةً وسماعاً وإجازةً، في العلوم العقلية والنقلية، ولاسيما كتب التفسير والحديث والفقه والعربية، ودرس الفقه وأصوله على الشيخ عبد العالي الكركي (ت٩٩٣هـ)، ودرس المنطق والحكمة والكلام وبعض المنقول على يد المولى عبد الله بن الحسين اليزدي الشهابادي

(١٠) ينظر: بحار الأنوار/المجلسي- قسم الإجازات:١٠٥/١٤٦، و١٠٧/١٤ و٣٢ و٣٨، وأعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين: ٩/ ٢٣٤. والجُبَعيّ: نسبة إلى جُبَع، وهي قرية من قرى جبل عاملة، والعامليّ: نسبة إلى جبل عاملة في لبنان، والحارثيّ: نسبة إلى أبي زهير الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانيّ، لكون نسبه ينتهي إليه، وكان من أصحاب أمير المؤمنين علي (ع). ينظر: الحدائق الندية/ علي خان المدني:٢٦-٢٧ المقدمة.

(١١) ينظر: أمل الآمل/الحر العاملي:١/١٥٧، وخلاصة الأثر/المحبي:٣/٤٤٠، وسلافة العصر/علي خان المدني:٢٩٠، والحدائق الندية/ علي خان المدني:٢٥، ولؤلؤة البحرين/يوسف البحراني:٢٢، ورياض العلماء/الميرزا عبد الله أفندي:٥ /٩٧، وأعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين: ٩/٢٣٧.

(١٢) ينظر: أمل الآمل/الحر العاملي:١/١٥٨، وخلاصة الأثر/ المحبي:٣/ ٤٤٠، وسلافة العصر/علي خان المدني:٢٩٠، ورياض العلماء/الميرزا عبد الله أفندي:٥ /٩١.

(١٣) ينظر: ينظر: تاريخ عالم آراي عباسي/ المنشئ:٢/٩٦٨، ونقد الرجال/ التفرشي:٤/١٨٧، وروضة المتقين/ محمد تقي المجلسي:١٤/٤٣٥، وخلاصة الأثر المحبي:٣/٤٥٤، وسلافة العصر/ علي خان المدني:٢٩١، ولؤلؤة البحرين/ يوسف البحراني: ٢٢، ورياض العلماء/ الميرزا عبد الله افندي:٥ /٩٢، وروضات الجنات/ الخوانساري:٧/٥٩، وتكملة أمل الآمل/ حسن الصدر: ٣٤٣، والكنى والألقاب/ عباس القمي:٢/١٠١، وأعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين: ٩/٢٣٩، والذريعة/ آقا بزرك:١٠/٣.

(١٤) ينظر: روضة المتقين/ محمد تقي المجلسي:١٤/٤٣٦، وسلافة العصر/ علي خان المدني:٢٩٠، والغدير/ الأميني:١١/٣٧١.

(ت٩٨١هـ)، ودرس الرياضيات على يد القاضي المولى أفضل القايني، والمولى علي المذهب المدرس، وقرأ الهيئة وعيون الحساب على يد المولى محمد باقر بن زين العابدين اليزدي (المتوفى نحو ١٠٥٦هـ)، ودرس الطب على يد الحكيم عماد الدين محمد بن مسعود الشيرازي.

وأخذ أيضاً عن الشيخ محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبي اللطف بن علي بن منصور المقدسي الشافعي (ت٩٩٣هـ)، وقد أجاز الشيخ البهائي في جمادى الأُولى سنة (٩٩٢هـ)، والشيخ محمد بن محمد بن أبي الحسن علي بن محمد البكري (ت٩٩٣هـ) اجتمع معه في مصر، وحضر دروسه في الأزهر، والشيخ احمد الكجائي الكهدمي، المعروف بپير أحمد، وقرأ في حلب على الشيخ عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم العرضي الحلبي الشافعي (ت١٠٢٤هـ)[١٥].

تلامذته: تتلمذ على الشيخ البهائي وروى عنه جمعٌ كبير من الأعلام في مختلف العلوم، عدّ منهم الشيخ الأميني سبعة وتسعين تلميذاً[١٦]، وذكرّ السيد محسن الأمين عشرين من أعيانهم[١٧]، منهم: الشيخ حسين بن علي بن محمد الحرّ العاملي (ت١٠٨١هـ)، والملأ محسن الفيض الكاشانيّ (ت١٠٩١هـ)، ومحمد تقي المجلسي (ت١٠٧٠هـ)، والشيخ زين الدين بن الشيخ محمد (ت ١٠٦٤)، وصدر المتألهين الشيرازي (ت ١٠٥٠هـ)، والسيد حسين بن السيد حيدر الكركي، والشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي.

مؤلفاته: ترك البهائي ثروة فكرية هائلة تعددت وتنوعت في شتى العلوم كالتفسير والفقه والدعاء والحديث والدراية والنحو واللغة والأدب والحساب والهندسة والجبر والفلك والتنجيم والهيئة والفلسفة والعرفان والحكمة والكلام وغيرها.

قال السيد علي خان المدني: «جمع فنون العلم فانعقد عليه الإجماع، و تفرد بصنوف الفضل، فبهر النواظر والأسماع، فما من فنّ إلا وله فيه القدح المعلّى، والمورد العذب المحلّى، إن قال لم يدع قولا لقائل، أو أطال لم يأتِ غيره بطائل»[١٨].

وقد ذكر السيد محسن الأمين تسعة وخمسين مؤلفاً للشيخ البهائي[١٩]، وعدّ العلامة الأميني سبعة وسبعين[٢٠]، وعدّ غيره ثلاثة وثمانين[٢١]، وذكر الشيخ مصطفى درايتي مئة وواحداً وتسعين أثراً مخطوطاً للشيخ البهائي محفوظاً في خزانات إيران[٢٢].

ومن مؤلفاته: الاثنا عشريات الخمس في الفقه، وأسرار البلاغة، وبحر الحساب، والتحفة الحاتمية في الأسطرلاب، وتشريح الأفلاك في الهيأة، وتضاريس الأرض، وتهذيب البيان في النحو، وتوضيح المقاصد في وقائع الأيام، والجامع العباسي في الفقه، وحاشية المطول للتفتازاني، والحبل المتين في أحكام الدين، وحدائق الصالحين في شرح صحيفة سيد الساجدين، والرسالة الاعتقادية، والرسالة الكافية في النحو، ورسالة تضاريس الأرض، ورسالة في كروية الأرض، وزبدة الأصول في أصول الفقه، وشرح الشافية في الصرف، وشرح قصيدة البردة، والعروة الوثقى في تفسير سورة الفاتحة، وعين الحياة في التفسير، والفوائد الرجالية، والفوائد الصمدية في النحو، والكشكول، والمخلاة، ومفتاح الفلاح في الأدعية،

(١٥) ينظر: الحديقة الهلالية/ البهائي: ٢٦-٢٩، وبحار الأنوار/محمد باقر المجلسي: ١٠٦ /٩٧، وسلافة العصر/ علي خان المدني:٢٩٠، والفوائد الرضوية / الشيخ عباس القمي:٢٤٩، و٥٠٦، و٥٠٨، واعيان الشيعة:٩/٢٤٣، والغدير/ الأميني:١١/ ٣٢٩.

(١٦) ينظر: الغدير/ الأميني:١١/٣٣١-٣٤٣.

(١٧) ينظر: أعيان الشيعة:٩/ ٢٤٤.

(١٨) ينظر: سلافة العصر/ علي خان المدني:٢٩٠.

(١٩) ينظر: أعيان الشيعة:٩/ ٢٤٤-٢٤٥.

(٢٠) ينظر: الغدير/ الأميني:١١/٣٤٣-٣٤٦.

(٢١) ينظر: الوجيزة في الدراية/ الشيخ البهائي:٣٩٧ مقدمة المحقق، منشورة في مجلة تراثنا العدد ٣٢ و٣٣.

(٢٢) ينظر: فهرستواره دست نوشته هاي إيران: ١١/٦٤٢-٦٤٥.

وهداية العوام في الفقه، والوجيزة في الدراية، ووحدة الوجود.

وكان البهائي إلى جانب علمه الغزير في صنوف المعرفة أديباً شاعراً، قال الحر العاملي: «وكان ماهراً متبحراً جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً... وله شعر حسن بالعربية والفارسية متفرق، وقد جمعه ولدي محمد رضا الحر، فصار ديواناً لطيفاً»[٢٣]. وشعره الفارسي يشكل في أغلبه مثنويات في التصوّف والعرفان[٢٤].

المبحث الثاني: الرسالة ومنهج تحقيقها

تحقيق العنوان: ذكر أغلب من ترجم للشيخ البهائي هذه الرسالة، بيد أنهم اختلفوا في تسميتها؛ لأن المؤلف لم يذكر عنوانها في المتن، فقد ورد عنوانها في فهرس مخطوطات مجلس الشورى الإيراني باسم (لغز الكافية)[٢٥]، وهذه النسخة هي الأصل الذي اعتمدته في التحقيق.

وجاء العنوان على الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف باسم (لغز النحو)، أما النسخة الرضوية فجاء العنوان على صفحة الغلاف بالفارسية (رسالة لغز)، وكانت نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي خالية من العنوان.

وعنونها الشيخ مصطفى درايتي وهو يفهرس مخطوطات الرسالة: (لغز الكافية= اللغز النحوية)[٢٦].

وبالإجمال أطلق مفهرسو المخطوطات والمؤلفات وشارحو الرسالة والمترجمون للمؤلف عنوانين كليهما يدلان على المراد، هما: لغز الكافية[٢٧]؛ ذلك لكون المؤلف ألغز أحرف لفظ الكافية في إشارة إلى كتاب الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ). وأطلق بعضهم على الرسالة عنوان لغز النحو[٢٨]، وهو يشير إلى مراد الشيخ من هذا اللغز، وهو استقصاء أبواب النحو. وقد اخترت عنوان (لغز الكافية) لكونه ورد في فهرس مخطوطات النسخة الأصل المعتمدة في التحقيق برمز(م)؛ ولأنه أكثر إيصالاً للمراد، وتداولاً عند المفهرسين والشارحين.

تحقيق نسبة الرسالة إلى المؤلف: لم تكن نسبة الرسالة إلى الشيخ البهائي محل ريبٍ أو خلاف من أحد، ولم يدّع أحدٌ نسبتها إلى غيره، وكلّ القرائن تشير إلى ثبوت هذه النسبة، وكونها أمراً متفقاً عليه بما لا يدع مجالاً للشك، فقد بدأها المؤلف بذكر اسمه: «أما بعد الحمد والصلاة، فيقول الفقير إلى رحمة ربه الغنيّ محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي (عفا الله عنه)».

وأدرجها المؤلف في كتابه الكشكول مع رسائل أُخر مشابهة[٢٩]، وجاءت الرسالة مقرونة باسمه عند شارحي الرسالة، وفي فهارس المخطوطات، وفهارس الكتب، ومصادر ترجمة المؤلف، فضلاً عن التشابه بين هذه الرسالة وسائر الرسائل الأخر للمؤلف في أسلوبه في الكتابة وفي طريقة تناول موضوع الألغاز، كلغز القانون، ولغز الكشاف، ولغز الزبدة، ولغز الصمدية.

شروح الرسالة: حظيت هذه الرسالة بالشرح والتفسير من بعض العلماء، منهم: تلميذ المصنف المولى محمّد صادق التويسركاني، الذي شرحه في

(٢٣) أمل الآمل/ الحر العاملي:١/ ١٥٥ و١٥٧.
(٢٤) ينظر: ديوان الشيخ البهائي/ جمع وتحقيق: الأستاذ سعيد نفيسي.
(٢٥) ينظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مجلس شوراي إسلامي: ١/ ١٣٣.
(٢٦) ينظر: فهرستواره دست نوشته هاي إيران/ مصطفى درايتي:٨/ ١٠٦٧.

(٢٧) ينظر: الذريعة /آقا بزرك: و١٤/ ٤٦ و٤٧، و١٨/ ٣٣٦، و٢٥/ ١٧، ومستدركات أعيان الشيعة/حسن الأمين : ٥/ ٦٥.
(٢٨) ينظر: الذريعة:١٢/ ٦٨ و١٤/ ٤٧ و١٨/ ٣٣٦، والغدير/ الأميني:١١/ ٣٤٥.
(٢٩) الكشكول/الشيخ البهائي:١/ ٢٦٧-٢٧١.

حياة أستاذه، وسمّى شرحه (زهر الحديقة)[٣٠]، وشرحه المولى محمد باقر المكنى بأبي جعفر اليزدي الكرماني السيرجاني وسماه (الفريدة الوافية في شرح لغز الكافية)[٣١] لكن الذي في النسخة المطبوعة اسمه (شرح الكافية)، والسيد عبد الرحيم الموسوي القائني النوربخشي وسماه (شرح لغز الكافية)، وفرغ منه في سنة ١٢٩٦[٣٢]، وشرحه إمام الحرمين محمد بن عبد الوهاب آل داود الهمداني الكاظمي (ت١٣٠٣هـ) وسمى شرحه (المجموع المفرد في شرح لغز الكافية)، وشرحه علي بن عبد الله العلياري التبريزي (ت١٣٢٧هـ) وسماه (الوافية في شرح لغز الكافية)[٣٣]، وشرحه أبو الحسن محمد بن علي شاه الكشميري (ت١٣١٣هـ) وسماه (الخلاصة الصافية في حل لغز الكافية)[٣٤].

ولم تحظَ هذه الشروح بالتحقيق والنشر سوى (الفريدة الوافية في شرح لغز الكافية) التي نشرت بطبعة حجرية في الهند سنة ١٣١٧هـ.

منهج المؤلف في اللغز: لم يكن منهج الشيخ البهائي في لغز الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) على غرار صنيع من سبقه في هذا الفن، بل أضاف إليه من ابتكاره وعقله الخلاق القادر على الخوض في عويص المعاني وغوامض الأفكار، فقد عرف الشيخ بقدرة فائقة في فنِّ اللغز ونظمه، وألغز كتاب القانون في الطب لابن سينا، وتفسير الكشاف للزمخشري، وألغز من مصنفاته كتاب الزبدة في الأصول، والصمدية في النحو[٣٥].

وكان أبوه الشيخ حسين بن عبد الصمد (ت٩٨٤هـ) مشهوراً بهذا الفنّ، وطالما يحاجيه فيجيبه، قال الميرزا عبد الله أفندي: «كان فاضلاً عالماً جليلاً ... ماهراً في صنعة اللغز، وله ألغاز مشهورة، في بعضها خاطب بها ولده البهائي، فأجابه البهائي أيضاً بلغزٍ أحسن من لغز والده»[٣٦].

من هنا، فقد ألغز في هذه الرسالة أحرف الـ(كافية) الخمسة في نحو ورقة واحدة أو ورقتين في بعض النسخ، لكنه أحاط بعبقريته المشهودة بأبواب النحو وأحكامه وحالات الإعراب جُلّها، يدلّ على ذلك أن شارح اللغز المولى محمد باقر المكنى بأبي جعفر اليزدي الكرماني السيرجاني في شرحه الذي وسمه بـ(الفريدة الوافية في شرح لغز الكافية) وأعقبه بقوله: (لجميع مباحث النحو). بلغ شرحه أكثر من ١٠٠ صفحة[٣٧] في طبعته الحجرية في بومباي الهند سنة ١٣١٧هـ، وهي تستوعب أبواب النحو كلها. فلغز الكافية لغز واحد طويل يتركب من ألغاز عديدة غاية المصنف منها الإحاطة بأبواب النحو.

ويبدأ الشيخ البهائي اللغز بالتوجّه إلى المشتغلين بالنحو وليس إلى المبتدئين بالسؤال: «يا من صرف في مطالعة النحو أياماً، وخاض فيه شهوراً وأعواماً! أخبرني عن اسم ثنائي الآحاد، ثلاثي العشرات، ثالثه آخر الحروف، وهو بين الناس مشهور معروف».

وحين يلغز حرف الألف من الـ(كافية) يقول: «ومنها حرف هو رابع علائم الرفع في ثلاثة، وخامس علائم النصب في ستة». وهنا يشير إلى علامات الرفع الأربع، وهي: الضمة، والواو، وثبوت النون، والألف. ويحدد الألف علامةً للرفع في ثلاثة مواضع، هي: المثنى، وكلا وكلتا مضافان إلى مضمر، واثنان وفرعاه (اثنتان في لغة الحجاز، وثنتان في لغة

(٣٠) ينظر: الذريعة:١٢/٦٨، و١٤/٤٧.
(٣١) ينظر: المصدر نفسه:١٦/٢٢٣.
(٣٢) ينظر: المصدر نفسه:١٤/٤٦، و١٦/٢٢٣.
(٣٣) ينظر: المصدر نفسه:١٦/٢٢٣، و٢٥/١٧.
(٣٤) ينظر: مستدركات أعيان الشيعة/ حسن الأمين:٥/٦٥.
(٣٥) ينظر: الذريعة: ١٨/ ٣٣٤ -٣٣٦.

(٣٦) رياض العلماء/ عبد الله أفندي:٢/ ١٠٩.
(٣٧) ترقيم النسخة الحجرية ينتهي بها الشرح إلى ص٢٢٢، وذكر الشيخ آقا بزرك في الذريعة:١٦/٢٢٣ أن الشرح يقع في٢٢٢ صفحة، لكن يبدو أنّ هناك سهواً في الترقيم من الكاتب حيث انتقل من ص١٠٩ إلى ص١٩١.

تميم) [٣٨]. ويشير أيضاً إلى علامات النصب الخمس، وهي: الفتحة، والكسرة، والألف، والياء، وحذف النون. ويحدد الألف علامةً للنصب في الأسماء الستة.

وبعد أن يأتي على كلّ أحرف الـ(كافية) يكون قد استوفى المعرب والمبني وعلامات الإعراب والبناء وأكثر أبواب النحو وأحكامه.

ثم يكمل بقيتها معتمداً إحصاء الموارد التي يلغز فيها، فيضيف بعض أحرف الكافية لبعض، ويزيدها أو ينقصها من بعض قواعد وأحكام النحو ذات العدد والأقسام، لينتج قواعد وأحكاماً أُخر، وكل ذلك على وفق طريقة حساب الجُمّل، نحو قوله: «وإن زدت ثانيه على رابعه حصل عدد المواضع التي يجب فيها استتار الفاعل عن الأفعال، وإن نقصت رابعه من الحروف الجارة، بقي عدد الأمور التي يفترق بها البدل عن عطف البيان». وهذا ما يتطلب إحاطةً بأبواب النحو واستحضاراً لقواعده وأحكامه.

ويذكر أخيرا واحدة من عجائب لفظ الـ(كافية) فيقول: «ومما اختصّ بهذا الاسم الخماسي الحروف من الغرائب، أنك إذا نقصت من حروفه حرفين بقي حرف واحد، وهذا من أعجب العجائب! أي: إذا أنقصت الـ(كاف) من (كافية) وحرفاً آخر، بقي منه حرف واحد؛ لأنّ الـ(كاف) ثلاثة أحرف.

منهج التحقيق: حاولت قدر الوسع إخراج الرسالة إخراجاً علمياً مثلما أراد مؤلفها، متحرياً الدقة والمنهج المتعارف في تحقيق التراث بصورة تليق به.

وقد تعددت مصورات نسخ هذه الرسالة التي أتيحت لي، فعوّلت على أقدمها وأكملها، وهي نسخة مجلس الشورى في طهران التي ترقى إلى عصر المؤلف، فجعلتها أصلاً، وهي تتضمن حواشيَ تسهم في فكّ بعض مغاليق اللغز، وتلك الحواشي مذيلة بعبارة «منه» أو« منه سلّمه الله» التي تشير إلى أنها كُتبت في حياة مؤلفها، وجاءت النسخة في مجموع بعضه للمؤلف منه لغز كتاب القانون لابن سينا الذي كُتب مع لغز الكافية بخط كاتبٍ واحد، وكتب الناسخ في آخر لغز القانون أنه فرغ منه سنة ١٠٠٤هـ، وقد فرغ المؤلف من تصنيفه سنة ١٠٠٠هـ[٣٩]، ويؤيد ذلك أنه جاء في فهرس مخطوطات المكتبة أنّ هذه النسخة- أي لغز الكافية- كتبت في القرن الحادي عشر[٤٠].

ونسخة الأصل مودعة في خزانة مخطوطات مجلس الشورى الإسلامي في طهران برقم: (٢٧٨/٣٦)، من ضمن مجموع يتضمن ٤٥ رسالة عربية وفارسية، ويقع في ١٥٨ ورقة، وأوراقها بيضاء عددها ثلاث، ويتراوح عدد السطور بين ٢٥ إلى ٣٣ سطراً، ونوع خطها نستعليق واضح، وغلافها الخارجي من جلد اسود مطوق بحزام قهوائي فاتح، أبعاد متنها: ٧ × ١٩ سم، وقياس غلافها: ٧,٥ × ٢٣ سم، وعليها تملك وخط وختم باسم (ابن محمد تقي الحسيني) و(إمام قلي قاجار)، وجاء المتن فيها كاملاً.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (م).

وأشرت إلى نهاية كل صفحة من المخطوطة بخطّين مائلين//، ووضعت رقم الصفحة بينهما، وجعلت مع الرقم الحرف (و) رمزاً لصفحة الوجه، نحو: /٢و/، والحرف (ظ) رمزاً لصفحة الظهر، نحو: /٢ظ/.

واستأنست بثلاث نسخ أُخر مساعدة هي: نسخة المكتبة الرضوية في مشهد، وهي من النسخ المحفوظة في الحاسبة، ورقمها: (١٨٤٥٨)، وأوراقها صفراء عددها ثلاث، وسطورها: ١٨، وخطها: نسخ، ويرجع

(٣٨) ينظر: الفوائد الصمدية:١٣، الحدائق الندية:١٢٠ و١٢٤ و١٢٧ و١٢٨.

(٣٩) ينظر: الذريعة: ١٨/٣٣٦.

(٤٠) ينظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مجلس شوراي إسلامي: ١/١٣٣-١٣٤، وفهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مجلس سنا:١/١٣٦، وفهرستواره دست نوشته هاي إيران/ مصطفى درايتي:٨/١٠٦٧.

تاريخ نسخها إلى القرن الحادي عشر، وعليها آثار ترميم، وبها سقط في أولها، أشرت إليه في هوامش التحقيق.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ض).

ونسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف، رقمها العام: (٢١٥٦)، وتسلسلها الالكتروني: (٥٨١٦)، وأوراقها بيضاء عددها اثنتان، وأبعاد غلافها: ٢٩,٥×٢٠,٥سم، وسطورها: ٢١، وعليها ختم تملك بيضوي، وخُتِم في نهايتها أنها من إهداء المرحوم حاج سيد حسين ملك انشاهي إلى مكتبة الإمام أمير المؤمنين(ع). وكتب تاريخ النسخ في آخر المتن: «قد تم بالخير في ثاني عشرون [كذا] شهر ذو[كذا] الحجة الحرام من شهور سنة ١٢٦٦». وهي نسخة كاملة وعليها حواشٍ توضح اللغز.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ح).

ونسخة محفوظة في حاسبة مركز إحياء التراث الإسلامي في قم، وأصلها من خزانة مكتبة مسجد أعظم، وتقع من ضمن مجموع رقمه: ٣/٣٢٦٣ منه للشيخ البهائي (الوجيزة في الدراية) و(الاعتقادات) و(تحقيق جهة القبلة)، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح، وناسخها: حسين موسوي كابلي، ويرجع تاريخ كتابتها إلى سنة ١٢٣٩هـ، وأوراقها صفراء عددها اثنتان، وسطورها: ١٥، وأبعادها: ١٧×٢٢سم. وهي نسخة كاملة.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ث).

وعارضت نسخة الأصل بالنسخ الثلاث المتقدمة، وجعلت فروقها المهمة في الهوامش، ولم أثبت من غير الأصل إلا في موارد نادرة يقتضيها تقويم النص، ولكون المؤلف قد أدرج هذا اللغز ضمن كتابه (الكشكول) فقد قابلته بالنسخ الحجرية القديمة من الكشكول، وهي طبعة طهران في ١٢٦٦هـ، وطبعة المطبعة الإبراهيمية في مصر سنة ١٢٨٨هـ. وطبعة المطبعة الميمنية في مصر بتاريخ شهر رجب سنة ١٣٠٥هـ، وبهامشها كتاب أدب الدين والدنيا لأبي الحسن الماوردي(ت٤٥٠هـ)، وطبعة بومباي في ١٣٠٩هـ، طبع ناصري، وتصحيح ومقابله شيخ غلام حسين الشيرازي.

أما من حيث التخريج فليس في اللغز ما يستدعيه، لكن أحلت إلى بعض الموارد التي تتطلب ذلك من قبيل توثيق وتوضيح ما يذكره المصنف من أعداد المواضع والأقسام التي يذكرها، وكان أكثر اعتمادي على كتاب (الكافية) لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، وكتابي المصنف (تهذيب البيان في النحو) و(فوائد الصمدية) وشرحه (الحدائق الندية) للسيد علي خان المدني(ت١١٢٠هـ).

وقمت بإيراد تعليقات على بعض مسائل اللغز بشكل مقتضب، لكشف ما هو مبهم، ولاسيما في الموارد التي يشير فيها المصنف إلى الأقسام والأعداد، معتمداً في أكثرها على حواشي المصنف في نسخة (م) وبعض حواشي النسخ الأُخر وشرح اللغز الموسوم(الفريدة الوافية في شرح لغز الكافية) للمولى محمد باقر اليزدي الكرماني السيرجاني المتوفى ١٣١٨هـ.

ولا ريب في أنّ شرح اللغز بشكل كامل يربك تحقيق النص، ويثقل الهامش فيشغل مساحة واسعة قد تكون كتاباً، فيتحول التحقيق إلى شرح وتوضيح، وقد أفرد بعض الأعلام مصنفات في شرح اللغز لمن يبتغي الاستزادة في البيان تقدم ذكرها، ثم انه قد تذهب فائدة متلقي النصّ المتوخاة من التعمية والإلغاز في حال الشرح الوافي للغز.

وعنيت بتقويم النص وشكل الكثير من كلماته، وحررته على وفق القواعد المتبعة اليوم في الكتابة، واستعنت بعلامات الترقيم لما لها من دور في تقطيع النص وفهمه.

وأفردت للمصادر والمراجع التي اعتمدتها في التحقيق والدراسة ثبتاً جعلته في آخر البحث.

أخيراً، أرجو ان أكون قد أسديت خدمة لتراث العربية، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

أُنِيبُ﴾[٤١]، وله الحمد أولا وآخراً، وسلام على عباده الذين اصطفى محمدٍ وآله الهداة الميامين وصحبه المتقين.

القسم الثاني: النصّ المحقق [لغز الكافية]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي[٤٢]

أما بعد الحمد والصلاة، فيقول الفقير إلى رحمة ربه الغنيّ محمد المشتهر[٤٣] ببهاء الدين العاملي (عفا الله عنه):

يا من صرف في مطالعة النحو أياماً، وخاض فيه شهوراً وأعواماً! أخبرني عن اسم ثنائي الآحاد، ثلاثي العشرات، ثالثه آخر الحروف[٤٤]، وهو بين الناس مشهور معروف[٤٥].

فمن جملة حروفه حرفٌ[٤٦]، ربما يتحلّى بحلية الأسماء، فيجري غالباً في مضمار المضمرات، ويسلك نادراً مسالك المظهرات[٤٧]، فما دام في ضمير الإضمار مكتوماً، يكون من ارتفاع المحل مجزوماً[٤٨]، وبسمة النصب والجر[٤٩] موسوماً، ولا يزال دائماً معمولاً، وعن رتبة العمل معزولاً.

(٤١) سورة هود / ٨٨.

(٤٢) في (ث): وبه نستعين.

(٤٣) في (ث): المشهور.

(٤٤) في (ث) : ثالثه آخر الحروف، ورابعه بهذا الوصف موصوف.

(٤٥) في (ح) ونسخ الكشكول الحجرية والفريدة الوافية في شرح لغز الكافية: وهو بين الناس مشهور ومعروف. وللاطلاع على طريقة احتساب الحروف ينظر: الفريدة الوافية/ السيرجاني:٩.

(٤٦) يريد به (الكاف) وهو الحرف الأول من حروف (الكافية).

(٤٧) (ويسلك نادراً مسالك المظهرات) ليس في (ث). وتُستعمل الكاف اسماً بمعنى (مثْل) وذلك قليل، وتعرب بحسب موقعها، وتكون مضافة إلى المتصل بها، قال السيوطي: «والأصح أن اسميتها مخصوصة بالشعر؛ كقوله: يَضْحَكْنَ عَنْ كالبَرَدِ المُنْهَمِ» أوضح المسالك: ٣/ ٥٣.

(٤٨) الجَزْمُ : القطع. جَزَمْتُ الشيء أَجْزِمُه جَزْماً: قطعته. لسان العرب/ ابن منظور-جزم- :١٢/ ٩٧.

(٤٩) في (ث): أو الجر.

وربما انخرط في سلك الحروف، فيصير في بعض الأحيان عاملاً، وفي بعضها عن العمل عاطلاً[٥٠]، ومعموله كمعمول أخواته الستّ [٥١] لا يكون إلا ظاهراً، وربما عمل في الضمائر نادراً[٥٢].

ومنها حرفٌ [٥٣]، هو رابع علائم الرفع في ثلاثة [٥٤]، وخامس علائم النصب في ستة، ولا يقع في أول شيءٍ من الكلمات الثلاث[٥٥]، ولكن يقع في آخر ما يتصف به الإناث.

إن جاور الأفعال صار من الأسماء، وارتفع محله ومقداره، وإن خالط الأسماء عاد إلى الحروف، واختلفت بالرفع والنصب آثاره.

وإن أسقطته من عدد الأسماء اللازمة الرفع[٥٦]، بقي عدد الجمل التي لها محل من الإعراب[٥٧].

(٥٠) تزاد (ما) بعد الكاف فتكفها عن العمل، نحو قوله: فانّ الحمرَ من شرّ المطايا * كما الحبطاتُ شرُّ بني تميمِ. ينظر: شرح ابن عقيل:٣/ ٣٢.

(٥١) في حاشية (م): وهي: حتى، وواو القسم، وباؤه، ورب، ومذ، ومنذ التي اختصت بجرّ الظاهر. «منه سلمه الله». وينظر: شرح قطر الندى/ابن هشام:٢٥٢.

(٥٢) قال السيوطي: « قد تدخل الكاف في الضرورة على الضمير، كقول العجّاج : وَأَمَّ أَوْ عَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا...» أوضح المسالك: ٣/ ١٧.

(٥٣) يريد به حرف الألف.

(٥٤) وهي: الضمة، والواو، وثبوت النون، والألف. وتكون الألف في ثلاثة مواضع: هي المثنى، وكلا وكلتا مضافان إلى مضمر، واثنان وفرعاه (اثنتان في لغة الحجاز، وثنتان في لغة تميم)، ينظر: الفوائد الصمدية:١٣، الحدائق الندية:١٢٠ و١٢٤ و١٢٧ و١٢٨.

(٥٥) قوله: في ستة، أي: الأسماء الستة، والكلمات الثلاث: الاسم، والفعل، والحرف. ينظر: الفريدة الوافية:١٨.

(٥٦) في حاشية (م): وهي ثمانية: الفاعل، ونائبه، والمبتدأ، والخبر، واسم كان، وخبر إن، واسم ما ولا، وخبر لا النافية للجنس. «منه سلمه الله».

(٥٧) في الحدائق الندية: «الجمل الّتي لها محلّ سبع: الخبريّة، والحالية، والمفعول بها، والمضاف إليها، والواقعة جواباً لشرط جازم، والتّابعة لمفرد، والتّابعة لجملة لها محلّ». الحدائق الندية:٧٤٥. والألف تساوي (١) في حساب الجُمّل، فإذا أنقصنا (١) من (٨) بقي (٧) وهو عدد الجمل التي لها محل من الإعراب.

وإن نقصته من عدد الأسماء اللازمة النصب[٥٨]، و/١ظـــ/ من الباقـي عدد المنبهـات[٥٩]، بقي عدد الجمل التي لها عن إعراب المحلّ غاية الاجتناب [٦٠].

وإن أضفـت إليه عدد الأسـماء التي تُنصَب تارة ولا تُنصَب أخرى[٦١]، ساوى عدد ما هو عن المتبوعية ممنوعٌ، وبالتابعية أحرى[٦٢].

وإن زدت عليه عدد ما يعتمد اسم الفاعل عليه في التقوّي على معموله[٦٣]، ساوى عدد المواضع الموجبة لتأخير الفاعل عن مفعوله[٦٤].

ومنها حرفٌ[٦٥]، ربما ينتظم في سِمْط[٦٦] أخواته العشر[٦٧]، فيتصف بالفصاحة في بعض الأحيان[٦٨]، وقد يندرج في سـلك أخواته الخمـس[٦٩] بعد إحدى الستّ [٧٠]، فينصب تاليه عند أهل اللسان.

ومنها حرفٌ[٧١]، إن جرى مجرى الأسماء،/٢و/ فقـد يكون محلّى بـكلّ من الحِلى الثـلاث محلاً، فما دام مرفوعـاً فهـو ملصقٌ بعاملـه في جميع الأطوار، ومـا دام منصوباً فهـو مفترقٌ عنـه[٧٢]، لئلا يسري إليه الانكسـار، وبينهما فاصـل[٧٣] يحفظه عن ذلك العار[٧٤]، وهو في البحر داخلٌ[٧٥] في عداد السَّمَكات،

(٥٨) زاد في (م): واللازمة النصب. وجاء في حاشـيتها: وهي أحـد عشر: المفاعيـل الخمسـة، والحال، والتمييز، واسـم إن وأخواتها، وخبر كان وأخواتها، وخبر ما ولا، والمنصوب بنزع الخافض. «منه سلمه الله».

(٥٩) وهـي: ألا، وأمـا، وهـا. ينظر: المفصـل/ الزمخشري: ٤٠٩، والتهذيب في النحو/الشيخ البهائي:٨٨.

(٦٠) في حاشـية (م): وهي: المستأنفة، والمعترضة، والمفسرة، وصلة الموصول، وجواب القسـم، وجواب الشرط غير الجازم، والجملـة التابعة لما لا محل لها. «منه سـلمه اللـه». وينظر: مغني اللبيب/ ابن هشام: ٥/ ٣٩. فإذا أنقصنا (١) من (١١) بقـي (١٠)، فإذا طرحنا منـه (٣) بقي (٧) وهو عدد الجمل التي ليس لها محل من الإعراب.

(٦١) في حاشـية (م): وهي: المستثنى، وما اضمر عامله على شريطة التفسـير، والمنادى، وتمييز أسماء العدد. «منه سلمه اللـه». وهكـذا عدّها المصنـف في الفوائـد الصمدية:٣١-٣٧ سوى أنه سمى ما اضمر عامله على شريطة التفسير(المشتغل عنه العامل)، ويراد به كل اسـم بعده فعل أو شـبهه مشتغل عنه بضميره أو متعلقه، لو سلط عليه هو أو مناسبه لنصبه، نحـو: زيداً ضربته، وزيـداً مررت به، وزيـداً ضربت غلامه، وزيداً حبست عليه، ينصب بفعل يفسره ما بعده، أي: ضربت وجـاوزت وأهنت ولابسـت. قال الرضى: «إنمـا وجب إضمار الفعـل هاهنـا؛ لانّ المفـسر كالعوض من الناصـب، ولم يؤت بـه إلا عند تقدير الناصب ليفـسره، فإظهار الفعل يغني عن تفسـيره، فحكم الناصب هاهنـا كحكم الرافع». شرح الرضي على الكافية:١/ ٤٣٧.

(٦٢) في حاشـية (م): وهي: الصفة، والبدل، وعطف البيان، والتأكيد، وعطف النسـق. «منه سـلمه الله». وينظر: الفريدة الوافية:٧٢. فإضافة (١) إلى (٤) يكون (٥) وهو عدد التوابع.

(٦٣) في حاشـية (ح): وهـي ثلاثـة: الاعتماد عـلى صاحبه، والهمزة، وما. وينظـر: الكافية/ابن الحاجب:٤١، والتهذيب في النحو:٨٦.

(٦٤) في الفوائد الصمدية/ للشيخ البهائي: ص ١٦: «الأصل في الفاعل تقدّمه عـلى المفعول،... ويمتنع إذا اتصل به ضمير المفعـول، أو اتصل ضمير المفعول بالفعـل وهو غير متصل، وما وقـع منهما بعد إلا، أو معناها، وجـب تأخيره». وينظر: الكافية: ١٤، والتهذيب في النحو:٨٣.

(٦٥) يريد به حرف الفاء.

(٦٦) السِّـمْطُ: الخيـطُ مـا دامَ الخرَزُ ونحـوُه منظوماً فيه. المعجم الوسـيط – سـمط -:١/ ٤٤٩. وفي نسـخ الكشـكول والفريدة الوافية: سـمت، والسـمت: الطريق. وسمت يسمُت بالضم، أي قصد. الصحاح – سمت -:٢/ ٢٥٥.

(٦٧) وهي حروف العطـف: الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو، وإما، وأم، ولا، وبل، ولكن، ينظر: الفوائد الصمدية: ٤٢.

(٦٨) (في بعض الأحيان) ليس في (ث).

(٦٩) في حاشـية (م): حتـى، والـواو، ولام كـي، وأو، ولام الجحـود. «منه». وهـي التي ينصـب الفعل بعدهـا بـ(أن) مضمرة.

(٧٠) ذكر السيرجاني أن مراده بالست، الحالات التي ينصب فيهـا الفعل المضـارع بعد فاء السـببية إذا سـبقها: أمر، أو نهي، أو استفهام، أو نفي، أو تمنّ، أو عرض. ينظر: الفريدة الوافية:٩٩.

(٧١) يريد به حرف الياء.

(٧٢) في (ث): عليه.

(٧٣) من هنا تبدأ نسخة (ض).

(٧٤) (العـار) ليس في (ض). ومراده بالفاصل نون الوقاية أو نـون العمـاد التـي تفصل بين الفعـل ويـاء المتكلم حين تكـون في محل نصب، لتقي الفعل من الكسر، نحو: أكرمني، يكرمني. ينظر: الفريدة الوافية:١٠٠.

(٧٥) في (ض): (في البحـر سـاكن). وهو هنا يكني عن نون الوقاية بالنون الذي هو الحوت.

وفي أفعال النساء مانعٌ لها عن الحركات[٧٦].

وإن جرى مجرى الحروف، يكون في أوائل بعض الكلمات للغيّاب، وفي أواخر بعضها للانتساب.

وقد يتصل به الثاني[٧٧]، فيعمل في الأسماء بالنيابة عن الأفعال، وعمل مقلوبه[٧٨] أيضاً على هذا المنوال، لكنه قد يدخل في سلسلة الأسماء، فيختصّ بين أخواته بالإعراب[٧٩]، وقد يلجُ في رِبْقَة[٨٠] الحروف فيصير في عداد أخواته الست الموجبة للإيجاب[٨١].

ومنها حرفٌ معدودٌ في الأسماء غالباً[٨٢]، وقد يُعدّ في الحروف نادراً؛ فما دام في الأسماء مدرجاً، وعن الحروف مخرجاً، فهو عن الفتح عريّ، وبالخفض والضم حريّ. فيخفض ما زال لأربعة[٨٣] من الحروف الجارة معمولاً، ويضمّ ما دام لسبعة[٨٤] منها مدخولاً.

ومتى صار بالحرفية موسوماً، ومن الاسمية محروماً، فقد [يتصل][٨٥] ببعض الكلمات لإفادة المبالغات، [فيُلبِس][٨٦] المذكّرين حليةَ المؤنثات. وقد يبنى على السكون، فيلزم السكون[٨٧] أينما يكون.

فهذه صفات حروف هذا الاسم قد فصّلتها لك تفصيلاً شافياً، و/٢ظ/ قدّرتها لك تقديراً[٨٨] وافياً، وسأزيد في التوضيح بما يقارب التصريح فأقول:

إنّه ظرفٌ لحرفٍ خُصّ بالظرفية من بين أخواته[٨٩]، وهو مع كمال ظهوره بعض المخفيّ في حدّ ذاته.

ثمّ أنك إن نقصت من رابعه موجبات الانفصال[٩٠]، بقي عدد مانعات حذف حرف النداء[٩١].

وإن أضفت إلى خُمس أوله ما يوجدُ في كلّ نعتٍ من العشرة المشهورة[٩٢]، حصل عدد روابط الجملة

(٧٦) أي إن نون الإناث إذا اتصلت بالفعل بني على السكون، ومنعته عن الحركات، نحو: قعدْن، يقعدْن، ينظر: الفريدة الوافية:١٠١.

(٧٧) يريد الثاني من (الكافية) وهو الألف، فإذا اتصل به صار (يا) التي للنداء.

(٧٨) يريد مقلوب (يا) وهو (أي).

(٧٩) يريد بأخواته أسماء الشرط والاستفهام والموصولة، وهي مبنية، إلا (أي) تكون معربة، وتبنى في حالة واحدة من حالاتٍ أربع إذا كانت موصولة، على مذهب سيبويه وابن مالك والأكثر، وقد يكون مراده إعرابها في أربع حالات على مذهب الكوفيين وجماعة من البصريين. ينظر: الفريدة الوافية:١٠٥- ١٠٦.

(٨٠) الرِّبق: حبلٌ فيه عدة عُرى، تُشدّ به البُهم، الواحدة من العرُى: رِبقة. الصحاح – ربق -:٤/ ١٤٨٠.

(٨١) في حاشية (م): نعم، وبلى، وجير – بكسر أوله وفتحه- وإنّ، وإي، وأجل. «منه». وينظر: والتهذيب في النحو: ٨٨.

(٨٢) وهو الحرف الأخير من الكافية.

(٨٣) وهي: في، والى، وعلى، والباء. ينظر: الفريدة الوافية:١٠٩.

(٨٤) في (م) و(ض): السبعة، وفي (ح): بسبعة، وفي حاشية (م): من، وعن، واللام، وخلا، وعدا، وحاشا، وربّ . «منه».

(٨٥) من (ث) و(ض).

(٨٦) من (ث) و(ض).

(٨٧) في (ث): السكوت، وفي حاشيتها: وذلك في حال الوقف. وفي الفريدة الوافية: ٢٠٠، نحو: قِه، وازيداه، وهاهناه، وماهيه، عند الوقف.

(٨٨) في (ث) و(ض): وقررتها لك تقريراً.

(٨٩) أي إن الكافية ظرفٌ يشتمل على حرف الجر (في) الذي خُصّ بالظرفية من بين حروف الجرّ. ينظر: الفريدة الوافية:٢٠١.

(٩٠) رابعه هو الياء، ويساوي في حساب الجُمّل (١٠)، وفي حاشية (م): وهي ستة: تقديم المعمول على عامله، والفصل لغرض، وحذف العامل، وكونه منصوباً، وكونه حرفاً والمعمول ضمير مرفوع، وكون المعمول مسنداً إليه صفة جرت على غير من هي له. «منه سلمه الله». وينظر: الكافية:٣٢.

(٩١) وهي: اسم الجنس، والإشارة، والمستغاث، والمندوب. ينظر: الكافية:٢١. فاذا أنقصنا (٦) من (١٠) بقي (٤) وهو عدد مواضع امتناع حذف حرف النداء.

(٩٢) أوله الكاف وتساوي (٢٠)، فخمسها(٤). ويتبع النعت موصوفه في عشر حالات: رفعاً ونصباً وجرّاً، وتعريفاً وتنكيراً، وإفراداً وتثنية وجمعاً، وتذكيراً وتأنيثاً، وليس المراد اجتماع هذه العشرة في تركيب واحد، وإنّما المراد أنّه لا بدّ من كلّ نوع من واحد، فمن الرفع والنصب والجرّ أحدها، وهكذا البقية، فما يوجد في كل نعت من العشرة، هو (٤). ينظر: الحدائق الندية:٥١٧.

الخبرية بالمبتدأ[٩٣].

وإن نقصت من رابعه حروف الزيادة النحوية[٩٤]، بقي عدد المواضع التي تعلّق[٩٥] فيها العامل عن المعمول[٩٦].

وإن أسقطت من طرفيه عدد أخوات (كان)[٩٧]، بقي عدد المواضع التي عود الضمير فيها على المتأخر لفظاً ورتبة مقبول[٩٨].

وإن نقصت من خمس ثالثه[٩٩] عدد موانع الصرف، بقي عدد الأمور التي يتميز بها التمييز عن الحال[١٠٠].

وإن زدت ثانيه على خامسه[١٠١]، حصل عدد المواضع التي يجب فيها استتار الفاعل عن الأفعال[١٠٢].

وإن نقصت رابعه من الحروف الجارة[١٠٣]، بقي عدد الأمور /٣و/ التي يفترق بها البدل عن عطف البيان[١٠٤].

وإن أسقطت عدد الأسماء العاملة للشبه بالفعل [١٠٥] من آخريه، بقي عدد الأشياء التي تمتاز بها

(٩٣) في حاشية (م): وهي ثمانية: الضمير، واسم الإشارة، وإعادة المبتدأ، وذكر ما يشمله، والألف واللام، وكون الجملة نفس المبتدأ، وإعادة المبتدأ بلفظ آخر، وعطف ذات الضمير. «منه». وينظر: والتهذيب في النحو:٨٣. وهي حاصل جمع ما يوجد في كلّ نعت ويساوي (٤) وخُمس الكاف وهو (٤) أيضاً.

(٩٤) رابعه الياء ويساوي(١٠). وجاء في حاشية (ح): وهي سبعة: إن، وأَن، وما، ولا، ومن، والباء، واللام. وينظر: موضح أسرار النحو/ الفاضل الهندي:٥٠٤.

(٩٥) في (ث): يُعلّق.

(٩٦) في حاشية (م): وهو في باب علمت: الاستفهام، أو النفي، أو اللام. «منه». وفي حاشية (ح): وهو في باب علمت وأخواته ثلاثة: وهي أنها تعلق فعل الاستفهام، والنفي، واللام، مثل: علمت أزيداً عندك أم عمرواً.(انتهى). فالثلاثة هي حاصل طرح عدد حروف الزيادة (٧) من رابعه (١٠).

(٩٧) ذكر المصنف في الفوائد الصمدية ص ١٩ أن المشهور منها (١٣) وبإضافة أفعال المقاربة التي عدّها (٦) في الفوائد الصمدية ص ٢٢ يكون المجموع (١٩).

(٩٨) قال المصنف: «ذكر بعض المحقّقين عود الضمير على المتأخّر لفظا ورتبة في خمسة مواضع» الفوائد الصمدية:٣٨، وجعلها بعضهم سبعة، ينظر: مغني اللبيب: ٥/٥٣٣-٥٥٥، وشرح الاشموني:٢/٢٠٢، و الحدائق الندية:٤٦١ و٤٧٢. وطرفا (الكافيه) تساوي في حساب الجمل (٢٥)، فإذا أسقطنا منه (١٩) بقي (٦) وليس(٥)، فلا يصح الحساب إلا بجعل أخوات كان (٢٠)، وذلك بعدّ أفعال المقاربة (٧) كما في موضح أسرار النحو ص٤٧١، وليس (٦) كما تقدم. على أن المصنف قد ذكر في التهذيب ص: ٨٦ أن كان وأخواتها غير محصورة من حيث العدد.

(٩٩) في حاشية (ح): وهو الفاء، وهي في العدد عبارة عن ثمانين، وخمسها ستة عشر.

(١٠٠) عدد موانع الصرف تسعة. ينظر: والحدائق الندية:٦٢١. أما وجوه افتراق التمييز عن الحال ففي حاشية (م): وهي سبعة أصلية: جموده بخلاف الحال، وعدم مجيئه جملة، وعدم تقديمه على عامله، وتبيينه للذات والحال من الصفات، وعدم جواز تعدده بخلاف الحال، وان الحال قد لا يصح الكلام بدونه كقوله تعالى:} لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى{ - النساء:٤٣- بخلافه، وانه لا يكون مؤكداً بخلاف الحال. «منه». التهذيب في النحو:٨٤، والحدائق الندية: ٣٢٧. وعدد هذه الوجوه هو حاصل طرح (٩) من (١٦).

(١٠١) في (م) و(ض) و(ح): على رابعه. وفي حاشية (ح): الظاهر إن زدت ثانيه على خامسه.

(١٠٢) وهي ستة: فعل الأمر للواحد المذكر، والمضارع المبتدئ بتاء خطاب للواحد، وبالهمزة، وبالنون، وفاعل فعل الاستثناء، وفعل التعجب. حاشية (ح). وينظر: الفوائد الصمدية:١٥، والحدائق الندية: ١٦٥. وهي حاصل جمع الحرف الأول ويساوي (١) والخامس ويساوي(٥).

(١٠٣) وهي عشرون، وعدّها ابن الحاجب ثمانية عشر بإضافة واو رب وإسقاط لعل وكي ومتى، ينظر: شرح الكافية:٤/ ٢٦٠ و٢٦٢ والبسيط:٢/٥١٥-٥١٦ أوضح المسالك:٣/ ١ وشرح قطر الندى:٢٤٩.

(١٠٤) في حاشية (م): «وهي ثمانية»، ينظر تفصيلها في مغني اللبيب/ابن هشام: ٥/ ٣٧٩-٣٩٦، ويريد برابعه الياء، وهي (١٠) وبطرحها من (١٨) يبقى (٨).

(١٠٥) وهي خمسة: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل. حاشية (ح). وينظر: الفوائد الصمدية:٤٥-٤٩، والتهذيب في النحو:٨٦.

الصفة المشبهة عن اسم الفاعل[١٠٦] في كلّ حين وزمان.

ومما اختصّ بهذا الاسم الخماسي الحروف من الغرائب، أنك إذا نقصت من حروفه حرفين بقي حرف واحد[١٠٧]، وهذا من أعجب العجائب![١٠٨] (تمت).

فهرس المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

- الأعلام: خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.
- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ.
- الألغاز النحوية: ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: موفق فوزي الجبر، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- أمل الآمل: محمّد بن الحسن الحر العاملي، (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.
- بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي(ت١١١٠هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- البسيط في شرح الكافية: ركن الدين الحسن بن الاسترابادي (ت٧١٥هـ)، تحقيق: الدكتور حازم سليمان الحلي، المكتبة الأدبية المختصة، ط١، إيران، ١٤٢٧هـ.
- تاريخ عالم آراي عباسي: اسكندر بيك منشئ، ت(١٠٤٣هـ)، طهران، انتشارات أمير كبير، ١٣٥٠هـ. ش.
- تكملة أمل الآمل: السيد حسن الصدر(ت١٣٥٤هـ)، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، مكتبة السيد المرعشي، إيران، قم، ١٤٠٦هـ.
- التهذيب في النحو: بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: خالد عبد فزاع، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد ٤، العدد ١، حزيران، ٢٠٠٥م.
- الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية: السيد علي خان المدني(ت ١١٢٠ هـ)، تصحيح وتحقيق: د. السيد أبو الفضل السجادي، منشورات ذوي القربى، ط١، ١٤٢١هـ.
- الحديقة الهلالية: بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: السيد علي الموسوي الخراساني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٠هـ.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد امين المحبي (ت١١١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- ديوان الشيخ البهائي: الأستاذ سعيد نفيسي، نشر چگامه إيران، ١٣٦١ هـ ش.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهراني(ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- روضات الجنات: محمّد باقر الموسوي الخوانساري(ت١٣١٣هـ)، مكتبة إسماعيليان، قم (١٣٩٠هـ).
- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: الشيخ محمّد تقي المجلسي الأوّل (ت١٠٧٠هـ)، ط٢، قم، ١٤٠٦هـ.
- رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبد اللّه أفندي الأصبهاني، من أعلام ق/١٢، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤٠١ هـ.
- سلافة العصر: السيّد علي خان المدني (ت ١١٢٠هـ)، ط١، القاهرة، الخانجي، ١٣٢٤هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط١٦، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: نور الدين علي بن محمد الأشموني(٩٢٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١،١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

(١٠٦) عدّها ابن هشام في المغني : ٥/٣٩٧-٤٠٧ أحد عشر, وكذلك في الفريدة الوافية: ص٢١٩، وعلى وفق حساب المصنف تكون (١٠)؛ لأن المراد بآخريه (الياء والهاء) وهي تساوي (١٥) وبطرح (٥) منها تبقى (١٠). ويبدو أن ما تمتاز به الصفة المشبهة عن اسم الفاعل غير محصور في عدد معين، فمنهم من ينقص ومنهم من يزيد، ينظر: الحدائق الندية:٥٩٤-٥٩٧.

(١٠٧) أي إذا أنقصت حرف (الكاف) من (الكافية)؛ لأنّ حروفه ثلاثة وحرف آخر معه، بقي حرف واحد.

(١٠٨) في (ث): انتهى كلامه أعلى الله مقامه. تمت. وفي (ح): قد تم بالخير في ثاني عشرون [كذا] شهر ذو[كذا] الحجة الحرام من شهور سنة ١٢٦٦.

- شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، بنغازي، ١٩٩٦م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٨٤.
- شرح منظومة الألغاز النحوية: الملا عصام الاسفراييني، تحقيق: أ. د علي حسين البواب، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ١٤١٩هـ-٢٠٠٠م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني(ت١٣٩٠هـ)، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، إيران، قم، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- الفريدة الوافية في شرح لغز الكافية (شرح الكافية): المولى أبو جعفر محمد باقر اليزدي الكرماني السيرجاني، بومباي الهند، مطبعة گلزار حسني، ١٣١٧هـ.
- فهرست كتاب هاى خطى كتابخانه مجلس سنا: محمد تقى دانش پژوه وبهاء الدين أنواري، مجلس الشورى الإسلامي ١٣٥٩هـ. ش.
- فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مجلس شوراي إسلامي: عبد الحسين الحائري وآخرون، مكتبة ومتحف ومركز وثائق مجلس الشورى، طهران، ١٤٠٧هـ.
- فهرستواره دست نوشته هاي إيران (فهرس مخطوطات إيران): مصطفى درايتي، طهران ٢٠١٠م.
- الفوائد الرضوية: الشيخ عباس القمّي (ت١٣٥٩هـ)، إيران، طهران، ١٣٦٧ش.
- الفوائد الصمدية: بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ)، مقدمة وتصحيح: علي أفراسيابي، انتشارات نهاوندي، ط٩، ايران، قم، ١٣٨٧ هـ. ش.
- الكافية في علم النحو: ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- الكتاب (كتاب سيبويه): أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- الكشكول: بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ)، منشورات لسان الصدق، إيران، قم، ط١، ٢٠٠٦م. والطبعات الحجرية المشار إليها في المقدمة.
- الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمّي (ت١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر، طهران، ط٥، ١٤٠٩هـ.
- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ), دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: الشيخ يوسف بن أحمد البحراني(ت١١٨٦هـ)، تحقيق: محمّد صادق بحر العلوم، ط٢، مؤسسة آل البيت، قم.
- مستدركات أعيان الشيعة: حسن الأمين العاملي (ت١٣٩٩هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، المجمع العلمي العربي بالقاهرة، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت.
- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السلسلة التراثية(٢١).
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة: احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، قدم له وبوّبه: د. علي بوملحم، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.
- موضح إسرار النحو: الفاضل الهندي(ت١١٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور علي موسى الكعبي، مجمع الإمام الحسين لتحقيق النصوص، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- نقد الرجال: مصطفى التفريشي، من أعلام القرن/ ١٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، إيران، قم، ط١، ١٤١٨هـ.
- الوجيزة في الدراية: الشيخ البهائي، تحقيق: ماجد الغرباوي، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، العدد٣٢ و٣٣، ١٤١٣هـ.